بالمفاهيم والتصورات الدينية في مراحلها المختلفة (١) .

ولم يحدث الإنفصام والقطيعة بين عالمي الدين والأدب إلا في المراحل المتأخرة في الحضارة الأوربية خصوصاً في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر ، حين راح الإنسان الأوربي يبحث عن بدائل للدين في الفلسفات البشرية التي اتجهت في أغلبها إلى المادة ، بعد الكشوفات التي حققها العلم في هذا المجال.ومهما يكن فإن الأدب في هذين القرنين ، إذا كان قد انفصل عن الدين فإنه لم ينفصل عن مبدأ أو عقيدة توجهه ، أياً كانت هذه العقيدة وأياً كان مصدرها ، والمتتبع للمذاهب الأدبية الأوربية ابتداء من الكلاسيكية إلى آخر مذهب أدبي أو فني في القرن العشرين ، يجد أنها جميعاً قد صدرت عن معتقد أو مفهوم حياتي خاص ، حتى ماسمي بمذهب الفن للفن الذي تدل ظاهر تسميته على أنه يعزل الأدب عن الحياة ومؤثراتها الفكرية، فإنه يعبر عن تصور ومنهج ومعتقد خاص عن الحياة ، ومن ثم الأدب نفسه .

لقد أصبح الحديث بعد ذلك حديثاً عن صلة الأدب بـ (الأيدلوجيا) بدلاً عن الدين ، وهذه الأيدلوجيا تعني (الإيمان بنظرية فلسفية تفسر الفعل البشري وبواعثه، وتحدد مهمة الإنسان في الحياة وعلاقاته) كما يقول الدكتور شكري عزيز الماضي (٢)

والذي نعتقده أن هذه الأيدلوجيات الحديثة في مشارق الأرض ومغاربها هي بمثابة أديان ، بغض النظر عن طبيعتها ومصدرها ، لأنها تشكل إجابات محددة عن الكون والإنسان والحياة .

غير أن هذه الأيدلوجيات أو الأديان المادية الجديدة،على الرغم من إجاباتها المتعددة . لم تستطع أن تشبع نوازع الروح الفطرية في هذا الإنسان ، وظلت تلك لنوازع تلحّ وتتمرد وترفض ، وبعد أن عاش الإنسان الأوربي ، بعيداً عن تلك النوازع ،ظلت حياته ملؤها القلق والإضطراب والتمزق ، على الرغم من الثراء المادي والرفاه الإقتصادي . وأخذت تلك النوازع تلح،حتى وجدت طريقها إلى الظهور في أكثر من مظهر من مظاهر الحياة الأوربية المعاصرة .